Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

١

كانت دونيا خوليا قالت لأحفادها .

– ها هو عيد الميلاد قادم . فإذا كنتم هادئين فسوف أدعوكم للطعام .

لكن أعياد الميلاد حلّت لما انتقلت دونيا خوليا إلى الدار الآخرة كعصفور صغير حتى دون أن تتزحزح من مكانها .

حدث ذلك في اليوم السابق على العيد . وطافت الجنازة التي سار في مقدّمتها أبناؤها يتبعهم عدد كبير من العربات ، شوارع المدينة المغطاة بالثلج في طريقها إلى المقبرة جاعلة السكان يزيحون الستائر وراء نوافذ الشرفات الباردة ، ومثيرة الخوف في فرح الأطفال الذين كانوا يغنون أغاني الميلاد على صوت التمبومبا البعيد والخشن .

يا للمسكينة دونيا خوليا! لقد ترك رحيلها فراغاً كبيراً في المدينة وفي أعياد الميلاد... آي ، ما كان أحزن أعياد الميلاد تلك! وما أشد خواءها! مثلها مثل أعياد الميلاد الأخر التي صارت بعيدة نسبياً لما تفشّى الطاعون أثناءها ؛ أو مثل أعياد الميلاد الأقرب عهداً منها . لكنها قاسية أيضاً وشغلتها حرب مليلة .

أمّا دون استانسلاو ، ودون بيّو ، ودون خوان ودون ميغيل ودون